

## الهوية الشبابية العربية بين أزمة السياسات التنموية وبلورة حركات اجتماعية زمن العولمة: تونس أنموذجا

- وهيبة سعد اللأوي
- وحدة بحث: الدولة، الثقافة وتحولات المجتمع. جامعة صفاقس - تونس [saadellaouiwahiba@gmail.com](mailto:saadellaouiwahiba@gmail.com)

المخلص : إن مفهوم الهوية مفهوم جديد من حيث دراسته وتحليله. إنه مفهوم يفتح آفاقا جديدة للنظر في أهم الإشكاليات التي تعيشها المجتمعات العربية ذات الخصوصيات الثقافية والمجالية المختلفة وأهمها إشكاليات التأقلم مع واقع اجتماعي قائم على التنافس التكنولوجي في إطار بالعولمة. هذا الواقع عبّر عن انبلاج ثقافة جديدة تسعى الشركات متعددة الجنسيات إلى إرسائها في مجتمعات عربية تعيش أوضاع تبعية. لكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل يتجاوز لتلامس العولمة كل ما هو مجهري خصوصا إذا تعلق الأمر بفئة الشباب. فلهاته الفئة تمثلاتها الخاصة للهوية العربية من ناحية وللعولمة من ناحية أخرى. لذلك، تتمثل إشكالياتنا في مدى قدرة الشباب على تشكيل هوية ذاتية خصوصية متأقلمة مع تغيرات البيئة العالمية ووعيه بأهم المشاكل والتحديات التي تعترضه خصوصا إذا تعلق الأمر بالسياسات التنموية التي شملت هذه الفئة. هذا الوعي عبّر عن علاقة ما بالمجال بمختلف أبعاده وبالتالي عن مدى قدرة هذا الفاعل الاجتماعي على بلورة حركات اجتماعية قادرة على تغيير الواقع أو تكريسه.

**Abstract :** The concept of identity is a new concept for studing and analysions. It is a concept which opens a new horizons to see the most important problems Arab societies face especially those with various cultural and spatial particularities . The most important problem is how to cope with the social reality based on technological competition, called globalization. The latter expresses the rise of new culture which multinational companies seeks to implement in Arab societies which live dependency.

This does not stop at this level but it goes beyond ; globalization affects ever all what is microscopic, especially when it comes to the category of young people. This Category has its own conception of Arab identity on the one hand and on the other hand the conception of globalization. So, our problem is about youth's ability to form specific self-identity acclimatized with global environmental changes and its awarness of the most important problems and challenges that lie ahead , especially when it comes to development policy , which included this category. This awarness expresses a relation with space with its different dimensions. So, the ability of this social actor to crystallize able to change reality or dedicated social movements.

**Key words:** Youth and identity, development policies, social movements, globalization

## المقدمة:

إنّ التّطرق إلى الشّباب والهويّة يعدّ موضوعاً متشعباً لاختلاف وجهات النّظر حوله. في هذه الورقة البحثيّة، سنحاول الإشارة إلى مختلف الجوانب المحيطة بمقولة الشباب ديمغرافية وسوسولوجية لنصل إلى اعتبار أنّ الشّباب ليس مجرد مرحلة عمريّة يقع المرور بها للوصول إلى الكهولة ثمّ الشّيخوخة بل ذات فاعلة داخل حقل اجتماعي مشحون بنزاعات. هذا الحقل هو بمثابة مركز ثقل لتشكل هويّة اجتماعيّة عبّرت عن علاقة الشباب بالسياق الاجتماعي المحلي ونظيره العالمي.

في هذه الورقة البحثيّة، سوف نتطرق إلى مسألة مهمّة تكمن في كيفيّة تعامل الشباب التونسي مع متغيّرات البيئة العالميّة تكنولوجيا واقتصادياً وثقافياً. وهو ما عبّر عن انبلاج أشكال جديدة من التّحرّكات الاجتماعيّة في شكل مجموعات مثل "الأنونيموس" أو "الفلاّقة" وهي بالأساس مجموعات شبابيّة مناهضة لممارسات الدّولة التونسيّة وإن اختلفت الأهداف من التّحرّك وهو ما يخوّل لنا استخدام المقاربة الفعاليّة للحركات الاجتماعيّة لعالم الاجتماع الفرنسي آلان توران. من هذا المنطلق، يمكن القول أنّ البحث حول الشباب والهويّة يعكس بالأساس الإحساس بوجود تحدّيات في الموضوع إذ هي تحدّيات تساعدنا على فهم تمثيلات الشباب التّونسي للواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والمجاليّة. هاته التمثيلات تمثل نقطة انطلاق لتشكل هويّة عربيّة مقاومة للضغوط البنيويّة المؤسّساتيّة الّتي تحاول أن تفرض مقاربتها العموديّة على الشّباب عبر جملة من المخطّطات التّنمويّة تحت اسم "من أجل شباب مشارك وفاعل". لذلك، فإنّ العودة إلى المقاربة الإكلينيكيّة تخوّل لنا فهم أنّ تشكيل الشباب التّونسي لهويّة لا يتم بمعزل عن الجانب النفسي الّذي يجعل منهم فئات لها شخصيّتها واندفاعيّتها وطاقاتها الدّاخليّة.

كما لا يجب أن نتغافل عن مفهوم العولمة الّذي لا ينحصر فيما هو اقتصادي بل يمتدّ ليلاصق كل ما هو ثقافي مجالي مخصوص. هذا المفهوم يمثل بالأساس تحدّياً للشّباب للتأقلم مع هذا التّيار السّريع الملزم لكل المجتمعات بأن تتّبعه وإلاّ فإنّ رفض الاتباع يحكم على كل معارض له بالإقصاء من اللّعبة التّنافسيّة العالميّة. من هذا المنطلق، يُطرح تساؤل حول قدرة الشباب على التّأقلم مع المتغيّرات العالميّة السّريّة وكيفية بناء هويّة عربيّة فارضة لوجودها في واقع مُعولم.

**1-الهويّة بما هي خصوصية شبابية:****أ-تعريف الشباب والهوية:**

إذا اعتبرنا الشباب "مصطلح يطلق على مرحلة عمرية هي ذروة القوّة والحيوية والنشاط بين جميع مراحل العمر لدى البشر، وتختلف تلك المراحل العمرية لدى بقية الكائنات الأخرى. معدل النضج عند الفرد قد لا يتوافق مع عمرهم الزمني (...)"<sup>(1)</sup> فإنّ ذلك يدفعنا إلى تأكيد الفكرة بالعودة إلى تعريف آخر أقرته الأمم المتّحدة في تقريرها بعنوان: إستراتيجيّة برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي للمساواة بين الجنسين 2014-2017 إذ تقترح تعريفا للشباب بقولها: "وأغراض إحصائيّة، تعرف الأمم المتّحدة "الشباب" على أنّهم التّدين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 24 عاماً (...)"<sup>(2)</sup>

إنّ الاستثناس بهذين التعريفين يمهد الطريق أمام تعريف آخر للشباب لعالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو الذي يشير إلى مفهوم الشّباب في مقابلة مع عالم الاجتماع جيرار موجاي بقوله:

"في نفس المقابلة، يبدأ بيار بورديو بالحديث عن البناء الاجتماعي للشباب (أو المراهقة) الذي لا يكمن في أنّ الشباب "وحدة اجتماعية (...)، مؤلفة من مجموعة ذات مصالح مشتركة مرتبطة بعمر بيولوجي" بل في كونه "لقطة من مسار حياة"<sup>(3)</sup>.

من هذا المنطلق، يتحوّل مفهوم الشّباب من كونه مجرد فئة عمريّة إلى تجربة حياة تُخاض من أجل تحقيق غايات وأهداف تعبّر عن إرادة الشّباب في الفعل داخل حقل اجتماعي نزاعي يرغب في افتكاكه وتملكه.

فالمتمأل في التّقاليد السوسولوجية يلاحظ الحضور القوي لمقولة الشباب واختلاف فهمها ممّا يدلّ على تعقدها لأنّها مقولة لا تحتاج إلى مجرد تعريف إحصائي، بيولوجي كمّي سطحي بل إلى فهم معمق لها. وهو ما يمكننا من اعتبار الشباب ذواتا فاعلة داخل نسق اجتماعي تتداخل فيه العوامل الدّاخلية (المؤسّساتية) والخارجية (العولمة). لذلك، فإنّه من الواضح أنّ ذوات الشّباب لا تتشكّل من فراغ بل بالعودة إلى مفهوم مهمّ ألا وهو الهوية. في هذا الخصوص، يُطرح تساؤل: ما هي الهوية؟ هل هي مجرد بطاقة تعريف رسميّة يقع استخراجها فور بلوغ سن الثامنة عشرة، كما هو الحال في تونس، أم هي بطاقة تعريف ذاتية يشكّلها الشّباب بواسطة تصرفاتهم وأفعالهم؟

الإجابة عن هذا التّساؤل تدفعنا إلى التطرّق إلى التعريف السوسولوجي للمفهوم بالاعتماد على المقاربة الإكلينيكية لعالم الاجتماع الفرنسي فانسون دو فوليجاك الذي اعتبر أنّ مفهوم الهوية يكتسي من التركيب ما يسمح لنا بالنّظر إليه على أنّه ذو جوانب نفسيّة اجتماعية إذ يقول:

"إنّها تتركّب من سلسلة من الدلالات، بين سيرورات بناء الذات وسيرورات الاعتراف، التي تشمل مختلف سجلات العلاقات الإنسانيّة والعلاقات الاجتماعيّة"<sup>(4)</sup>.

هذا يعني أنّ الهوية تعكس بالأساس الأبعاد النفسيّة والاجتماعية والثقافية والمجالية. إنها هوية ذات طابع افتراضي لا يمكن ملامستها بل ملاحظتها عبر جملة من الخطابات الشّبابية التونسية التي تعبّر عن الكيفيات التي يرى فيها الوضع الرّاهن للمجتمع التّونسي. على هذا الأساس، انبنت تمثلاتهم الاجتماعيّة على إعطاء صورة ما عن ذواتهم، وهي صورة غير معزولة عن الواقع الاجتماعي المتّسم بجملة من المتغيّرات على جميع الأصعدة سياسيّة وثقافية وإنسانيّة. فالصورة التي يحاول الشّباب التّونسي تقديمها عن نفسه تؤثر على سلوكه مثلما يشير إلى ذلك كلود ريشاز الذي ربط صورة الذات بجوانب الهوية النفسيّة والاجتماعية<sup>(5)</sup> وكذلك الثقافية.

ب-الهوية الثقافية والاجتماعية:

يعرف عالم الاقتصاد المصري جلال أمين الهوية الثقافية بكونها: "التفرد الثقافي بما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وميل وقيم ونظرة إلى الكون والحياة".<sup>(6)</sup>

من خلال هذا القول نفهم أنّ الهوية هي عبارة عن تمثّل للذات المتضمّنة لجملة الأفعال الإنسانيّة المنتجة لمعاني قيمية يروم من خلالها الشباب التونسي فرضها على أرض الواقع أخذاً في الحسبان القوانين الموضوعية المنظّمة للحياة الاجتماعيّة. فعلى أرض الميدان، يمكن ملاحظة ذلك عبر الحديث عن بعض القضايا المطروحة داخل الفضاء الجامعي مثل المنح والترسيم الاستثنائي وغيرها، وقد تبين أنّ الطلبة (كلية الآداب بصفافس) يعبرون عن ذلك إمّا في شكل خطابات شفوية وأقوال أو في شكل مطالب وعرائض إدارية ليس فقط من أجل الاستجابة وإنّما لفرض حضورهم على ساحة أشبه برقعة شطرنج يسعى فيها كل طرف إلى المراهنة للتّحكّم في قواعد لعبته الاجتماعيّة. بهذا الشّكل، تتحوّل الهوية من مجرد رسم صورة عن الواقع كما يراه الشباب إلى رهان مجتمعي يتداخل فيه النزاع من أجل الوجود مع النزاع من أجل إثبات هوية ذاتية فاعلة في كلّ الميادين. هذا يعني أنّ الهوية ليست وجوداً ثابتاً، كما يرى الفلاسفة، وإنّما "وظائف غير مستقرّة وليست واقعا مادّياً".<sup>(7)</sup> هذا يعني أنّ الهوية تتأسّس في إطار جملة من العلاقات تُبنى، تُفكّك ويُعاد بناؤها من جديد حسب ما تقتضيه الوضعيّة الاجتماعيّة التي يتعامل معها الشباب التونسي وحسب ما تقتضيه الحاجة من حيث تحقيق مصالح تهمّ الطلبة. في هذا الخصوص، لا بدّ أن نأخذ في الحسبان أنّ الهوية العربيّة لا تعني مجرد انتماء إلى وطن عربي فحسب بل إنّها هوية تمثليّة نابعة من شبكة من العلاقات المتّصّفة أحياناً بالنزاعية بين مؤسّسات الدّولة كفاعل اجتماعي والفاعلين الاجتماعيّين مثل الشباب. كما أنّ تشكّل الهوية العربيّة لدى الشباب التونسي يتمخض عن جملة من التمثلات الاجتماعيّة والثقافية (بوصفهم شباباً تونسيا لهم طرق تعاملاتهم مع الآخر المؤسّساتي وقيمهم التي يدافعون عنها كالحرية والشغل) والممارسات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالواقع المعيش إلا أنّها تتجسّد من خلال إخراج مسرحي متنوّع فيه الأدوار.

في هذا الإطار، أمكننا طرح التّساؤل التّالي: ألا يمكن اعتبار الشباب التونسي قوّة اجتماعية فاعلة صلب نمط مجتمعي تابع؟ إذا اعتبرنا هذا الشباب التونسي قوّة اجتماعية فاعلة فذاك يدلّ على أنّه فئة لها أنماط عيشها الخاصّة وثقافتها الخاصّة قادرة على مواجهة كلّ الوضعيّات. وهو ما يدفعنا إلى القول بأنّ هذه الفئة لا تشتغل في فراغ وإنّما في إطار مجال اجتماعي تتداخل فيه العوامل المادّية مع العوامل الرمزية (بوصفه مجالاً مُشكّلاً بواسطة التفاعلات صلب الوضعيات). فالمجال لا يعني شيئاً مادّياً وإنّما هو بناء تفرزه جدليّة العلاقة بين الشباب والمجال. هذه العلاقة تعكس جملة التّصورات التي يعطيها الشباب لفضائه الخاص كالكليّة مثلاً. فإذا اعتبرنا هذه الأخيرة فضاء مفتوحاً فإنّها لا تعني مجرد عدد من القاعات أو عدد الأقسام بل مسرحاً، بتعبيرة فوفمان، تُلعب فيه الأدوار إذ أنّ كلّ طرف يحاول السّيطرة على قواعد اللعبة عبر مختلف الأشكال التّعبيريّة وذلك بإلقاء خطاب أمام جمع من الطلبة، كما هو الحال بالنّسبة إلى الاتحاد العام لطلبة تونس بكلية الآداب بصفافس، ليظهر نفسه كفاعل له وعي شامل بكل مشاكل الطلبة. وحقيقة الأمر أنّ المشاكل والعراقيل التي تعترض الشباب التونسي عامّة والطلبة بصفة خاصة ناتجة عن مراكمات لسياسات تنمويّة فاشلة لامست قطاع الشباب لتكون النتيجة بطالة وتهميشاً وانحرافاً. هذه السياسات سنتناولها بالتّحليل لنفهم أنّ ما يحصل اليوم في تونس هو الأساس نتيجة عدم تشريك فعلي

للسباب صلب العملية التنموية التي لامست كل القطاعات مما أدى إلى انتفاضة 2011 التي غيرت من وجهة نظر الشباب للدولة ومؤسساتها دفعته إلى إعادة تشكيل هويته العربية المخصصة للدفاع عن انتمائه إلى هذا الوطن وأنه جزء لا يتجزأ من تكتيبة المجتمع التونسي ككل.

## 2- السياسات التنموية وتأثيرها في الهوية الشبابية:

### أ- قراءة في المخططات التنموية التونسية المتبعة:

"قد لا يسعنا أحد بتعريف بليغ للتنمية ووثيق الصلة بالمقاربة السوسولوجية أهمّ ممّا فعل توران حين ذهب إلى أنّ «التغير التاريخي الشامل الذي نسميه تنمية لا يمكن فهمه على أنّه نتيجة النمو. إنّ المصطلحين متداخلان دوماً وينتميان إلى نظام مختلف من التحليل. التغير التاريخي لا يحصل دون قطيعة. فهو مرور من نسق إلى آخر وليس الصعود على سلم الحداثة أو الإنتاجية(8)» وهو يرى أيضاً أنّ التنمية «ليست صعود مجتمع إلى مستوى أعلى من الإنتاج أو العقلانية ولكن المرور إلى مستوى أرفع من التاريخانية وإلى نسق من الفعل التاريخي المختلف، لذلك فإنّ نظرية التنمية ليست هي نظرية النمو، كما أنّها لا تفسر آليات التطور ولكن آليات المرور من مجتمع إلى آخر(8)». انطلاقاً من هذا التعريف، يبدو أنّ مفهوم التنمية لا يعني النمو بل هو فعل إنساني ينبع من قدرة المجتمع على بناء نماذج الثقافة وممارساته أو كما سمّاها الآن توران بالتاريخانية ممّا يمكنه من إنتاج ذاته وفقاً لرؤية هذا الأخير.

في هذا العنصر، يمكن أن نتطرق إلى أهمّ التجارب التنموية التي شهدتها تونس منذ الاستقلال إلى اليوم لتبين مدى تأثيرها في الهوية الشبابية لأنّ هذه التجارب التنموية من الاستقلال إلى اليوم إذ أنّ فترة الاستقلال اتسمت بتعدد الاستراتيجيات والمخططات التنموية من أجل تجاوز المخلفات التي تركها الاستعمار وذلك من أجل بناء دولة وطنية. وهي مهمة تبنتها النخبة الحاكمة لبناء كيان الدولة المستقلة والحديثة. وابتداء من الستينات، تشكلت ملامح تجربة تنموية تعاضدية انبنت على بعث تعاضديات فلاحية وإحداث أقطاب صناعية بهدف التقليل من التمايز الجهوي. لكنّ هذه التجربة فشلت وأدت إلى النزوح من الريف نحو المدن وارتفاع البطالة. هذه النتائج لم تُثن الدولة عن اتباع سياسة تنموية أخرى عليها تساعد الدولة على حلّ مخلفات التجربة السابقة وهي سياسة ذات طابع ليبرالي انطلقت من أواخر الستينات وبداية السبعينات إلى الثمانينات لتُمنح الفرصة للرأس المال الخاصّ إلاّ أنّ الدولة بقيت موجودة فإرضاء بذلك علويتها.

هذه التجربة لم تنجح لأنّها انتهت إلى أزمة اقتصادية تمثلت في المديونية والزيادة في الضرائب وفي جلب رؤوس الأموال الأجنبية. لكنّ الدولة لم تتوقف عن فرض مخطط تنموي سنة 1986 في شكل برنامج للإصلاح الهيكلي حيث تخلّت عن دورها كفاعل في العملية التنموية لتفتح المجال للقطاع الخاصّ إلاّ أنّ هذا التخلي لم يكن من فراغ بل ناتج عن مخطط خفيّ اعتمدته الدولة لإضفاء الطابع الرقابي على جميع القطاعات عبر التنصيب على حرية الاستثمار. هذه الحرية أخضعت تونس للقوانين العالمية في

خضمّ التّقسيم العالمي للعمل. فتتالي التجارب التّنموية لم يخلق سوى فجوة واسعة بين الشباب ومؤسسات الدولة وكان لفشلها تأثيراً في الخصوصية الهوياتية الشبابية.

#### ب- تأثيراتها في الهوية الشبابية:

الإتيان على ذكر التجارب التّنموية تمكّنا من فهم المشاكل التي يواجهها الشباب التّونسي يومياً وهي مشاكل نابعة بالأساس من سياسات تنموية لم تُعزّ الاهتمام للجانب البشري بل اتّسمت بعموديتها واختصارها على الجانب الاقتصادي البحث، ومن بين تلك المشاكل التهميش والبطالة.

في هذا الخصوص، أمكننا العودة إلى مقال للباحث التّونسي في ميدان الطفولة والشباب وتنمية الموارد البشرية فتحي التّوزري حول "السياسات الرّسمية وتشكّل فئة الشّباب" إذ أشار بهذا الخصوص إلى فكرة مهمّة تكمن في اعتبار الشّباب عاملاً أساسياً في التّنمية، حيث يقول: "أعطيت للشّباب منذ الاستقلال، ومن خلال عملية التّحديث وخاصّة مع تعميم التّعليم، وظيفة التّجسيد الحيّ للحدّات والبروز كأنشط أعوان التّنمية والتّقدّم ومنتوج الدّولة القومية الناشئة ووقع تكريس ذلك بسلة من الخدمات الاجتماعيّة (تعليم، منحة، عمل، ترفيه، صحّة، أمان). وبذلك أولت دولة الرّعاية الشّباب اهتماماً بالغاً ووضعت في منزلة متقدّمة، ترعاه في كلّ مراحل انتقاله وإن كانت لا تمكّنه من حقّه في التّعبير أو الاختيار".<sup>(9)</sup>

من خلال هذا القول، يظهر الشّباب كفاعل أساسي في السيرورة التّنموية ورمزاً للحدّات إلاّ أنّه يكشف عن مفارقة ملفتة تكمن بالأساس في استخدامه كورقة مريحة في اللعبة السياسيّة وحرمانه من التّعبير وإبداء الرّأي. لكنّ الأمر لم يتوقف عند هذا الحدّ بل تحوّل الشباب من فاعل إلى مجرد كلمة في خطاب يتحكّم في ألفاظه نظام سياسي واحد وضع تاريخ 7 نوفمبر 1987 كعهد للتّغيير في شكل بيان شعاره الشّباب أورده فتحي التّوزري: "إنّ شعبنا بلغ من الوعي والنّضج ما يسمح لكلّ أبنائه وفتاته بالمشاركة البناءة في تصريف شؤونه في ظلّ نظام جمهوري يولي المؤسسات مكانتها ويوفّر أسباب الديمقراطيّة المسؤولة".<sup>(10)</sup> وفي منشوراته تحت عنوان الشباب في فكر ابن علي بالصّفحة الثامنة ذكر التّوزري: "إعادة الاعتبار لدور الشباب في المجتمع، تأكيد الثقة بالشّباب باعتباره قوّة راشدة وطاقة دفع للأمام، مقارنة كلّ مكسب يتحقّق للشّباب باعتباره مكسباً للمجتمع ككل، القطع مع عقليّة الوصاية وإعلان عهد المراهنة على نضجه وإقرار سنة للإصغاء واستحداث سلسلة من الاستشارات للغرض".<sup>(11)</sup> يبدو أنّ هذا المنشور عمل على تشريك الشّباب في العمليّة التّنموية باعتباره الفاعل الأساسي في المجتمع ولكنّه كشف عن عورته إذ أنّ إغارة الاهتمام للشّباب لم يكن إلاّ استجابة لمصلحة الحزب الواحد آنذاك. هذا ما أدّى إلى تراجع دور الشّباب في السيرورة الاجتماعيّة. يؤكّد التّوزري على ذلك بقوله: "في ظلّ هذه التّحوّلات فقدت فئة الشّباب مركزها الاجتماعيّ الذي كان قائماً".<sup>(12)</sup> ممّا أدّى إلى أزمة عميقة تمثلت في استقطاب الشباب من طرف حركات ذات توجّه ديني، كما أوضح ذلك التّوزري، وهو ما دفع بالدولة إلى إيجاد حلّ وذلك عبر إعلان 2008 كسنة للحوار مع الشّباب وذلك بهدف إعادة الاعتبار إليه إلاّ أنّ ذلك لم ينجح إذ اتّسمت الاستراتيجيّة بالإسقاط. تواصلت استراتيجيات مؤسسات الدولة إلى اليوم عبر مشروع "بطاقة شاب" بهدف تشريك الشّباب وتشجيعهم على ارتياد دور الشّباب لكنّ المفارقة العميقة

تتمثل في تشريك الشباب في الحياة السياسية في الظاهر وهو في حقيقة الأمر مقصّي وممنوع من التعبير عن معارضته وهو ما خلف أزمة مجتمعية حقيقية تمثلت بالأساس في مزيد من البطالة والتهميش والتمايز الجهوي. هذه الأزمة تمخّضت عن خطاب لا يمتّ للواقع بصلة لأنّه خطاب يعدّ دون أن يفِي وهو ما من شأنه أن يخلف احتقاناً لدى الشباب الذي اعتبر أن تلك المخططات لم تغيّبه كفتنة اجتماعية فقط وإنما أيضاً كشباب له هويته الوطنية المنصوص عليها في دستور الجمهورية التونسية الصادر منذ جانفي 2014 والتي تتمثل أهم مقوماتها في اللغة العربية والدين الإسلامي أي أنهم شباب ينتمون إلى نفس الوطن ويشتركون في اللغة وفي الدين .

وبالتالي، أمكننا القول أنّ غلق الأبواب أمام الشباب لم يمنع هؤلاء من التعبير عن مشاكلهم ومعارضة القرارات المُسقطّة من قِبَل مؤسسات الدولة وذلك بالدخول في حركات احتجاجية عليها تمثل منفذاً لتشكيل قوة مجتمعية متحدية للقواعد الموضوعية وبناء هوية شبابية جماعية قادرة على إثبات وجودها القوي على الساحة سواء كانت داخل الجامعة أو خارجها.

### 3- الحركات الاجتماعية الشبابية بما هي منعرج نحو تشكل هوية خصوصية:

إنّ المطلع على التقاليد السوسولوجية يجد أنّ المؤسس الأول لمفهوم الحركات الاجتماعية هو عالم الاجتماع الفرنسي آلان توران. لقد اعتبر توران أنّ الحركات الاجتماعية: "فعل نزاعي تتحوّل عبره التوجهات الثقافية، حقل التاريخانية إلى أشكال من التنظيم الاجتماعي تُعرف أحياناً بكونها معايير ثقافية وعلاقات هيمنة اجتماعية"<sup>(13)</sup>. هذا يعني أنّ جوهر الحركات الاجتماعية هو الفعل المعبر عن جملة من القيم والتوجهات الثقافية الغير معزولة عن الواقع.

من هذا المنطلق، لا تتشكّل الحركات الاجتماعية إلا إذا ارتكزت على ثلاثة عناصر أساسية: الهوية، الضدية والرهان. ففي كتابه "علم اجتماع الفعل" يحلّل آلان توران هذه العناصر بقوله: "يمكننا القول أنّ فعل كل مجموعة يتأسس على مبدأ الهوية، مبدأ الضدية ومبدأ الكلية، لكن من غير المنطقي أن نعتبرهم معزولين عن بعضهم البعض. كما لا يمكن أن نتحدث عن الفعل التاريخي، الحركات الاجتماعية، إلا إذا توقّرت هذه المبادئ الثلاث وارتبطت ببعضها البعض. فقيم الذات التاريخية التي تمثل مبدأ الكلية تبرز من خلال نزاع مجموعات المصالح. فإذا لم يضع الفاعل، فردياً أو جماعياً، مسبقاً إلاّ مبدأ الهوية، يعني الدفاع عن مصالحه الخاصة، دون أن يُوضّعه بالخصم ودون أن يدعم الشرعية الاجتماعية لفعله، فإنّه لا يعتبر سوى مجموعة ضغط ذات فعل محدود. ونفس الشيء، إذا لم تعرف المجموعة إلاّ في علاقة تضادّ مع الآخرين، دون أن تُعرف بهويتها الخاصة، فإنّها تتسم بكونها قوة احتجاجية ذات الفعل المحدود الهادف لأغراض أخرى في الأخير، إذا تُعرف الحركة بكونها مرجعاً حصرياً للقيم العامة للحضارة الصناعية، كالتنمية والديمقراطية، فإنّها لا تُعدّ إلاّ حركة فكرية اجتماعية غير قادرة على تحديد أهدافها الدقيقة التي على أساسها يعود النزاع حول الهوية والضدية إلى الظهور"<sup>(14)</sup>.

فلو طبقنا هذا التعريف على الواقع التونسي لوجدنا أنّ تشكّل النقابات في الوسط الطلّابي كالاتحاد العام لطلبة تونس يمثل شكلاً من أشكال الاحتجاج على بعض القرارات التي تصدرها مؤسسات الدولة من أجل

فرض الشّباب لنفسه كفاعل صلب المنظومة الطّلابيّة عبر التقدم بعدة مطالب إلى مؤسسات الدولة، وذلك منذ سنة 2010 لعلّ أهمّها:

- تحركات " المنحة" 2009 ومنظومة salima-2010-

- انتفاضة 10 يناير 2011 الطلابية السابقة لـ 14 يناير

-اعتصام ديوان الخدمات في 2011 و معارك الإسعاف بالسكن كلّ عام و تحرك قسم الفرنسية بكلّيّة الآداب بصفقس احتجاجا علىرداءة الأعداد في 2012 و تحركات التمديد في فترة المراجعة أواخر 2012، و تحرك قسم الإنجليزيّة بنفس الكلّيّة في 2013 من أجل الماجستير والتبريز والدكتورا .

- معارك مجلس التّأديب وإضراب فيفري 2014 من أجل تحسين المنحة والسكن.

- اعتصام وإضراب الجوع في السّنة الجامعيّة 2014-2015 من أجل الترسيم الرابع.

- تحركات 2015 ضد خصخصة الجامعة والقضاء مستقبلا على الآداب والإنسانيات ، وكثافة النشاط الثقافي في العامين الماضيين الذي فرضه الإتحاد.

إنّ المطّلع على المطالب المذكورة يكتشف قدرة الإتحاد على الفعل وبناء عالمه ورؤاه الخاصّة حول ما يجري على السّاحة الطّلابيّة عبر القيام بمجموعة من التّحرّكات الاحتجاجيّة من أجل إثبات نفسه بكونه قادرا على إنتاج نماذجه الثقافيّة وممارساته الخاصّة التي اصطلح توران على تسميتها بالتّاريخانيّة. لكنّ هذه التّحرّكات لم ترتق إلى مرتبة الحركة الاجتماعيّة الحاملة لمشروع مجتمعي وذلك لسببين أساسيين:

أوّلا، تعدّد الخصوم الذين يواجههم الإتحاد إذ لم يكن الخصم الطرف الوزاري فحسب بل هو خصم جديد تشكّل ليضع لفعله جملة من الاستراتيجيات ذات الأبعاد الدينيّة السّياسيّة وهو الإتحاد العام التونسي للطّلبة ليتحوّل النّزاع إلى نزاع وجودي يحاول كلّ طرف أن يفرض نفسه كمالك وحيد للحقل الطّلابي.

ثانيا، تعدّد الرّهانات التي يدافع عنها الإتحاد إذ لم تتّسم بالشموليّة وبعيد النّظر بل بالظرفيّة الزمنيّة. فتغيّر الرّهانات مصحوب بتغيّر في مضامين الخطابات الاحتجاجيّة. هذا يعني أنّ الخطاب الممرّر من قبل الفاعلين صلب الإتحاد يمثل بحد ذاته شكلا من أشكال التّعبير عن المشاكل الطّلابيّة المدعومة بملصقات على جدران الفضاء الجامعي والمتعددة الرّهانات. وبالتالي فإنّه لا يمثل سوى قوة اجتماعيّة ضاغطة تسعى إلى الدّفاع عن مطالب أنية والدخول في نزاع مع أطراف أخرى حول قضية ما ليظهر شرعيّة الدّفاع عنها. وبالتالي تتحوّل المعركة من الدّفاع عن مطالب الطلبة من أجل ردّ الاعتبار لهم كفاعلين أساسيين صلب المنظومة المجتمعيّة إلى معركة لإثبات قوّة الحضور على السّاحة الطّلابيّة دون القبول بالاختلاف وإن كان الطرف المقابل لا يحمل نفس التّوجهات. في هذا الخصوص، تطرّقنا إلى مثال الإتحاد العام لطلبة تونس لنفهم أنّ تحركاته الاحتجاجيّة لا تمثل سوى الصّورة التي أعطاها عن نفسه كفاعل مقاوم لقرارات الدّولة وذلك من أجل التّأثير في الطلبة وجمع المزيد من المنخرطين ضمنه عبر القيام بحملة



توزيع اشتراكات الانخراط. إنها حملة عبّرت عن منطق استقطابي يهدف بالأساس إلى التّوسّع أكثر جغرافيا ومجاليا عبر تكوين شبكة من العلاقات تبحث عن امتدادها عالميا في عصر التّكنولوجيا.

لكن الاحتجاجات لم تشمل فقط الطلبة بل امتدت خارج أسوار الجامعات لتتبلور في شكل اعتصامات يقودها الشباب المعطلين عن العمل رافعين في ذلك شعارا منذ انتفاضة 2011 تحت مسمى "شغل، حرية، كرامة وطنية" معتبرين ذلك من حقهم الذي أقرب به الدستور التونسي في الفصل الأربعين من باب الحقوق والحريات إذ ينص على أنّ "العمل حق لكل مواطن ومواطنة، وتتخذ الدولة التدابير الضرورية لضمانه على أساس الكفاءة والإنصاف (...)"<sup>(15)</sup>. لكنه حق يبقى حبرا على ورق لأنه لم يُفعل على أرضية الميدان التي شهدت احتجاجات شباب الأحياء الشعبية المعطلين عن العمل بتونس الذين لم تُعَرِّهم مؤسسات الدولة الاهتمام بهم كشباب في حاجة إلى شغل وأجر لائقين.

لذلك، فإنّ الحديث عن الحركات الشّبابية تخوّل لنا فهم تمثيلات الشباب العربي للتحديات الواقعية التي تعيشها المجتمعات التابعة وتجسّداتها على الميدان عبر الانضمام إلى تحركات احتجاجية للتعبير عن نفسه كفاعل اجتماعي له هويته الذاتية النابعة من علاقته بواقعه وبالانساق الاجتماعي الكلي. يتجلى ذلك من خلال اعتبار أنفسهم شبابا فاعلا صلب المجتمع التونسي الذي لا يزال يعيش مفارقة بين الخطابات السياسية الواعدة بتحسين وضعيات الشباب العاطلين عن العمل والواقع الذي يكشف عن هنات تلك الخطابات مقابل استمرار هذه التحركات الاحتجاجية الراضية للقرارات المسقطة. تطورت هذه التحركات لتصبح رقمية بواسطة شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة.

إنّ الانتقال مما هو محلي مجهري إلى ما هو عالمي يمكّننا من الحديث عن تحديات العولمة الثقافية المجالية وما آلت إليه من نتائج أثرت في علاقة الشباب بهذا السياق العالمي ومدى قدرته على التعامل معه والمحافظة على خصوصياته الهوياتية. كما أنّ ظهور أشكال جديدة من الاحتجاج بواسطة شبكة الأنترنت يشكل بحد ذاته فعلا غائيا قصديا عبّر عن نظرة ما لواقع العولمة.

#### 4- الهوية الشّبابية وتحديات العولمة:

في البداية، لا بدّ من التطرّق إلى مفهوم مثل نقطة جدل واسعة في صفوف الباحثين في مختلف الميادين والاختصاصات العلمية الاقتصادية كانت أو سوسيولوجية. هذا المفهوم هو العولمة الذي سيمثل نقطة انطلاق تحاليلنا حول تفاصيلها وفهم ما إذا كانت العولمة مجرد عصر تكنولوجيا أم أنّها ظاهرة اجتماعية ذات صبغة عالمية.

#### أ- تعريف العولمة:

لقد أسال موضوع العولمة الكثير من الحبر. فهناك من يحلّلها من الجانب الاقتصادي فحسب وهناك من يعتبرها ظاهرة قابلة للدراسة السوسيولوجية. إنّ سرّ الاختلاف يكمن في كيفية تحليل مفهوم العولمة بوصفه مفهوما متشعب الأبعاد تداخلت فيه الأبعاد الاقتصادية مع الأبعاد الاجتماعية والأبعاد الثقافية مع البشرية والمجالية. من هذا المنطلق، لا تُعرّف العولمة بكونها إزاحة الحواجز والحدود وتركيز السوق

المفتوحة وحرية تنقل الأفراد والبضائع بقدر ما هي سيورة تختفي خلالها المسافات الجغرافية لتتأسس منظومة هيمنة عالمية. في هذا الصدد، يقول عالم الاقتصاد النيوارلندي رود لوبيرز: "العولمة سيورة يصبح فيها التباعد الجغرافي عاملا قليل الأهمية في تأسيس وبلورة علاقات اقتصادية، سياسية واجتماعية ثقافية دولية" (16)

هذه السيورة متغيرة بالأساس حيث تتلاشى خصوصيات المجتمعات لتتأسس علاقات قائمة على التبعية. على هذا الأساس، لم نعد نتحدث عما هو ميكرواجتماعي محلي بل عما هو ماكرواجتماعي عالمي يعيه خصوصا الشباب بوصفهم فاعلون اجتماعيون صلب منظومة عالمية. هذا يعني أن العولمة تتحول من مجرد عصر فاض لنفسه على نطاق أرحب إلى تعبيرة عن شكل من التغيير الاجتماعي الخصوصي الذي لامس كل ما هو خصوصيات اجتماعية، ثقافية وحتى مجالية. في هذا الخصوص، يقول عالم الاجتماع الفرنسي جون لوك متزيفار: "مصطلح العولمة،...، يشير جيدا إلى فكرة التطور، التغيير، تحديدا إلى تغيير مميّر لمجموعة من المجتمعات أين تختفي فيها الخصوصيات وتوسع فيها التبعية المتبادلة" (17)

إن مفهوم العولمة عكس بالأساس ما عرفته المجتمعات منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من تحولات قامت على الانتقال من نمط مجتمعي صناعي إلى آخر ما بعد صناعي. هذا يعني أن مركز الثقل قد تغيرت رهاناته إذ لم تعد تتمحور حول السيطرة على دواليب الإنتاج وتنظيم العمل داخل المصانع بل أصبحت تدور حول التصرف في الإنتاج وأيضا المعلومة والتحكم فيها. في هذا الإطار، يقول آلان توران: "إن ميزة المجتمع ما بعد صناعي،...، تكمن في أن الاستثمارات المركزية وُضعت في مستوى التصرف في الإنتاج وليس في تنظيم العمل، كما هو الحال بالنسبة إلى المجتمع الصناعي" (18)

فالانتقال من مجتمع صناعي إلى مجتمع ما بعد صناعي أو كما سماه توران بمجتمع البرمجيات كان مصحوبا بنظرة جديدة للسياق الاجتماعي الذي لم يعد ذلك الإطار الذي تدور فيه التفاعلات والمحادثات اليومية بل صار ذلك الإطار اللامري الذي تتأسس فيه جملة من العلاقات العالمية لا نلاحظ تجسدها الواقعية إلا من خلال الاتفاقيات والمعاهدات التي تُمضى بين المجتمعات التابعة ونظيرتها المتقدمة. هذا ما يقودنا إلى التأكيد على أن مثل هذه الاتفاقيات ما هي إلا بداية فرض لقوانين الشركات العابرة للقارات وعلى أساسها تخضع مقولة المجال للسيطرة والهيمنة. بمعنى آخر، ظهور العولمة لم يلامس فقط اقتصاديات المجتمعات التابعة بل لامس كذلك علاقتها الخصوصية بمجالها لتشكله هذه الشركات على طريقها الخاصة بما يتماشى والواقع التكنولوجي العالمي.

لذلك، يتحول المجال إلى حلبة صراع بين الفاعلين الاجتماعيين (أفراد، جماعات ومؤسسات) يسعى فيها كل طرف إلى افتكاك موقعه في اللعبة التنافسية في علاقته بالدولة وبالعولمة إلا أن هذه الأخيرة، بواسطة قوانينها الشمولية، تعمل على إقصاء بعض الأماكن من المنافسة لتظهر على أنقاضها أماكن أخرى خاضعة لتلك القوانين.

ب-تأثيرات العولمة في الهوية الشبابية: هوية رقمية في طور التشكل:

تحوّل العولمة مع وجود الأفراد صلحها من مصطلح اختلفت حوله التعاريف إلى ظاهرة متعدّدة الأبعاد. من هنا، يبرز التحليل السوسولوجي كزاوية مهمة تجعلنا نضع في الحسبان أنّ الأفراد ليسوا مجرد خاضعين لقوانين العولمة بل يمتلكون من الإرادة ما يخوّل لهم الفعل صلب النسق العالمي وذلك عبر جملة من الاستراتيجيات العقلانية التي يتبعونها لفرض أنفسهم كفاعلين واعين بالمتغيّرات التكنولوجية العالمية من ناحية ومشكلين لهويتهم الرقمية من ناحية أخرى.

في هذه النقطة، أمكننا طرح السؤال التالي: هل أنّ الشّباب العربي قادر على التّعامل مع العولمة وفرض نفسه كفاعل اجتماعي قادر على بلوغ مرحلة التّغيير ببعديه السّلمي والسّليم؟

إنّ الإجابة عن هذا التّساؤل تتطلب منّا العودة إلى واقع المجتمعات العربيّة التي تأثرت حتماً بالواقع التّكنولوجي إذ تقلّصت التّفاعلات اليوميّة وجهاً لوجه لتظهر على أنقاضها التّفاعلات عن بعد ولتحوّل العالم إلى قرية صغيرة.

هذا إضافة إلى أنّ العولمة آلت إلى ظهور أشكال جديدة من التّحرّكات الشّبابيّة الاحتجاجيّة طلابية كانت أو غير طلابية إذ اخترقت الفضاء الجامعي الطّلابي وكذلك المجال الوطني لتمتد على فضاء رقمي شاسع لا يعرف حدوداً جغرافية. كما عبّرت هذه التّحرّكات عن أنماط أفعال جماعيّة جديدة انبنت على محاربة بعض المواقع الإلكترونيّة وقرصنتها وذلك بهدف معارضة الرّقابة التي تمارسها مؤسّسات الدّولة على مستخدمي شبكة الأنترنت. فهي تحرّكات ضمن مجموعات اتخذت صيتاً عالمياً، ومن هذه المجموعات نذكر "الأنونيموس" و"الفلأفة". هاتان المجموعتان اختلفتا من حيث طرق الفعل لكنهما تشتركان في هدف واحد وهو معارضة القرارات التي تتخذها مؤسّسات الدّولة ليس فقط من أجل إثبات الحضور على الحلبة بل تدعيم ذلك بواسطة القرصنة دون أن تتفطن مؤسّسات الدّولة لذلك أو الحصول على وثائق تثبت تورّط وزارة ما في قضية ما. من هذا المنطلق، كانت بداية مجموعة "الأنونيموس" عن طريق شبكة لامركزية تصرفوا فيها بشكل مجهول ومنسق نحو هدف ذاتي حر قد اتفقوا عليه، غرضهم من ذلك التسلية. مع بداية 2008 أصبحت جماعات أنونيموس متعلّقة بشكل متزايد بالعمل الجماعي العالمي للإختراق، فقاموا بمظاهرات وأفعال أخرى في نفس السياق ضد القرصنة الرقمية من خلال مكافحة الصور المتحرّكة وتسجيل الجمعيات التجارية الصناعية. كانت الأفعال المنسوبة للأنونيموس تُقام بواسطة أفراد غير معروفين يضعون مُلصق أنونيموس عليهم كشعار إنتماء (...)(من موسوعة ويكيبيديا الحرة). هذا يعني أنّ هذه المجموعة مثلت فاعلاً مركزيّاً في عصر العولمة لأنّ حقل فعلها لم يكن محلياً فحسب بل كان وطنياً وعالمياً وذلك لإثبات نفسها كمجموعة لها هويّتها، بغض النظر عن تسمية نفسها بالأنونيموس أي التّكرة، التي تخوّل لها التّصدّي بقوة لممارسات الدّولة ومهاجمة موقع الحكومة وقرصنته لاكتشاف حقائق الفاعلين السّياسيين. مثل هذا التّصرف إن يدلّ على شيء فهو يدلّ على قدرة هذه المجموعة على التّحرّز من قيود الرّقابة وعلى استخدام شبكات الإبحار وفرض سيطرتها على زمام الأمور. الأمر لا يختلف بالنّسبة للفلأفة إذ يسعى المنخرطون فيها إلى وضع رمز مجموعتهم على موقع حكومي ما ليفرضوا رقابتهم عليه. في هذا الصدد، تتشكل هوية شبابية رقمية خلقت من شبكة الأنترنت فضاء افتراضياً تتحكم في دواليبه من ناحية وتكون مدعومة للخصوصية الشّبابية التونسية أي مواكبة لكل المستجدات العالمية من ناحية أخرى.

لقد اتخذنا من المجموعتين السالفتي الذكر كمثال للتأكيد على فكرة مهمة مفادها أن الشباب العربي قادر على التغيير عبر النقد والقيام بحركات احتجاجية ليعبر عن ذاته كفاعل قادر على إنتاج نموذج الفعلي الخاص. في هذا النطاق، مقولة التغيير لا تعني فقط المرور من طور إلى طور والتكيف مع تحولات العصر العالمية بل تعني أيضا الوعي بالمشكلات والتحديات الواقعية والقدرة على فهمها وتشخيصها. لذلك فإن وصول الشباب العربي إلى التغيير يرتبط بالأساس بفهم موقعه داخل المنظومة المجتمعية وقدراته على فرض نفسه كمشارك صلب السيرة التنموية.

##### 5- نتائج البحث ومناقشتها:

من خلال ما تقدم في ورقتنا البحثية أمكننا التوصل إلى النتائج التالية:

أولا، أن الهوية الشبابية تعكس علاقة الشباب التونسي بأنفسهم كفاعلين صلب التركيبة المجتمعية ككل.

ثانيا، كان للسياسات التنموية بتونس تأثيرا في الهوية الشبابية إذ يمثل فشلها إقصاء وتهميشا للشباب من السيرة التنموية وبالتالي عدم اعتباره جزءا من الوطن ومن الدولة التي ينتمي إليها.

ثالثا، التحركات الاحتجاجية التي قام بها الشباب تمثل تعبيرة عن رفض قاطع للقرارات السياسية المسقطة من ناحية ومنفذا لتشكيل هوية جماعية مكافحة لتلك القرارات ومعبرة عن مشاكله الاجتماعية المعيشة خصوصا البطالة من ناحية أخرى.

رابعا، ساهمت العولمة في تشكل هوية شبابية رقمية خلقت من شبكة الأنترنت فضاء افتراضيا لتطور احتجاجاتهم وتتجاوز الفضاء الجامعي نحو العالم الخارجي (الشارع التونسي) ومنه نحو رقعة جغرافية أوسع لا تعرف حدودا جغرافية وهي العالمية.

##### الخاتمة:

في ختام بحثنا، أمكننا القول أن معالجة أهم القضايا التي تعيشها المجتمعات التابعة من أهمها إشكاليات التغيير تخوّل لنا فتح آفاق جديدة في التساؤل حول قدرة هذه المجتمعات على فهم حاجياتها الداخلية والابتعاد عن المقاربات العمودية المسقطة التي من شأنها أن تعمق الفجوة بين مؤسساتها وأفرادها بوصفهم فاعلين في سيرة التغيير. هذا ما قادنا إلى التناول بالتحليل الهوية الشبابية التي مثلت مركز ثقل معالجتنا السوسولوجية والتي من خلالها حاولنا فهم جدلية العلاقة بين الشباب والسياق الاجتماعي المحلي، الوطني والعالمية. هذه الجدلية تتمثل بالأساس في أن للشباب قدرات على التأثير في المنظومات المجتمعية عبر التعبير عن مشاكله في شكل مظاهرات أو إصدار بيانات ليتملك بذلك حقله الخاص الذي تؤثر فيه المنظومة خصوصا المؤسساتية عبر الرد على مضامين تلك المظاهرات والبيانات.

هذا إضافة إلى أن الشباب واع بما يحصل محليا وعالميا من تغيرات في شتى الميادين مما يخوّل له تعزيز وجود "الأنا" الذاتية القادرة على الدفاع عن نفسها حتى وإن تطلّب الأمر بلورة حركات احتجاجية مقوية للهوية الشبابية الجماعية. من هذا المنطلق، الشباب العربي قادر على الوصول إلى التغيير إذا

أخذ في الحسبان ما أرادته من وراء تحركاته الناقدة لأداء مؤسسات الدولة فافرض بذلك رهاناته وأهدافه وإلا ستحوّل هذه التحركات إلى مجرد نزاع إيديولوجي من أجل فرض مقارنة نوعا ما سياسية تقتصر على ما هو شخصي أكثر ممّا هو مجتمعي في نمط مجتمعي تابع. لقد اتّسمت التحركات الاحتجاجية لهذا النمط المجتمعي بالتعقيد نظرا لعدم وضوح الرّهانات وأيضا لعدم اعتبار العنصر البشري كفاعل أساسي صلب المخططات التّنموية. بالرغم من ذلك، فإنّ الشباب قادر على تفعيل دوره كعنصر فعال في سيرورة التّغيير بواسطة هويته العربيّة المخصوصة والتّكيّف مع سياق العولمة ليصير بذلك مطلعاً على كلّ ما يدور في العالم. في هذا الخصوص، أمكننا طرح التّساؤل التّالي: هل تمكنت مجتمعات العالم الثالث فعلا من فهم حاجياتها الداخليّة ومعرفة موقعها في نسق العولمة؟

### الاحالات والهوامش :

- 1 - من موسوعة ويكيبيديا الحرّة.
- 2 - إستراتيجية برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي للمساواة بين الجنسين 2014 - 2017، 2014، ص.47
- 3 - Gérard Mauger : « La jeunesse n'est qu'un mot », A propos d'un entretien avec Pierre Bourdieu, Entretien paru dans « Les jeunes et le premier emploi », Paris, Associations des âges, 1978, pp.138-139
- 4 - Vincent De Gaulejac : Qui est « je » ? Sociologie clinique du sujet, Paris, Seuil, 2009, p.58
- 5 - Jean-Claude Richez : « L'image de soi chez les jeunes, éléments pour un état de question », Paru dans la collection « Dossier documentaire sur la jeunesse », n°13, mai 2005, p.1
- 6 - محمد الديب: 'العولمة والهوية الثقافية': بحث مقدّم لندوة الثقافات المحلية في ظل العولمة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 21 أبريل 2003، ص.6
- 7 - Lucy Baugnet : « Problématiques relatives à l'identité politique des jeunes », In C.U.R.R.A.P, L'identité politique, Paris, P.U.F, 1994, p.62
- 8 - المولدي قسومي: 'السياسات التّنموية في تونس والحوار الاجتماعي': بحث في المنوال التّعاقدي ومساهمة الفاعلين الجماعيين، مجلة التنوير، العدد الرابع
- 9 - فتحي التّوززي وآخرون: 'السياسات الرّسمية وتشكّل فئة الشباب'، في المدوّنة الرّقمية (بالفرنسية) 'الإصلاح السّياسي والشباب في تونس'، جوان 2008
- 10 - نفس المصدر
- 11 - نفس المصدر.
- 12 - نفس المصدر.
- 13 - Alain Touraine : Le retour de l'acteur : Essai de sociologie, Paris, Fayard, 1984, p.148
- 14 - Alain Touraine : Sociologie de l'action, Paris, Seuil, 1965, p.185
- 15 - دستور الجمهورية التونسية، 10 فيفري 2014، ص.8
- 16 - Ruud Lubbers et Jolanda Korevaar : « Mondialisation primaire, mondialisation secondaire, et paradigme de développement durable, les forces contraires du XXIe siècle » in ouvrage : Société créative : Etudes perspectives, publié par l'Organisation de Coopération et de Développement Economique (OCDE), 2001, pp.203-204
- 17 - Jean-Luc Metzger : « Pour une sociologie de l'objet mondialisation », In « Revue Européenne des Sciences Sociales », XLI-127, 2003, p.183
- 18 - Alain Touraine : La voix et le regard, Op.cit., p.20